بد من حال الاديان هو الحق لاني جئت لما اجبرت به ولما
تختص تعالى بالملك ونفي عن شركائهم النفع انتج ذلك قوله
تعالى يا ايها الناس اي كافة انتم اي خاصة الفقراء
وقوله سبحانه الى الله اعلام بانه لا افتقار الا اليه
ولا اتكال الا عليه وهذا يوجب عبادته لكونه
مفتقرا اليه وعدم عبادة غيره لعدم الافتقار الى غيره
فان قيل لم عرف الفقرا اجيب بانه قصد
بذلك ان يريهم انهم لشدة افتقارهم اليه من الناس
وعنوانهم لان الفقر يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف
كان احقر وقد شهد الله على الانسان بالضعف في
قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقال تعالى الله
الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم
بعض الفقرا قال القشيري والفقر على ضربين فقر
خلقه وفقر صفة فالاول عام فكل حادث مفتقر
الى خالقه في اول حال وجوده ليبديه وينشيه
وفي ثانيه ليديمه ويبقيه واما فقر الصفة
فهو التجرد ففقر العوام التجرد عن المال وفقر الخواص التجرد
عن الاعلام وحقيقة الفقر المحمود تجرد الروح عن المعلولات
ولما ذكر العبد بوصفه الحقيقي اتبعه ذكر الخالق باسمه
الاعظم فقال والله هو الغني اي المستغني على الاطلاق
فلا يحتاج الى احد ولا الى عبادة احد من خلقه
وانما امرهم بالعبادة لاشفاقه تعالى عليهم ففي هذا
رد على المشركين حيث قالوا للنبي صلى الله عليه
وسلم ان الله تعالى يحتاج الى عبادتنا حتى امرنا بها
امرا بالغا وعدنا على تركها مبالغا فان قيل قد

قابل

قابل الفقر بالغنى فما فائدة قوله تعالى الحميد اي المحمود في
صنعه بخلقه اجيب بانه لما اثبت فقرهم اليه
وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني
منعما جوادا واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم واستحق
عليهم الحمد ذكر الحميد ليدل به على ان الغني النافع بغناه
خلقه الجواد المنعم عليهم المستحق بانعامه ان يحمدوه ٥
وقوله تعالى ان يشا يذهبكم اي جميعا بيان لغناه وفيه
بلاغة كاملة لان قوله تعالى ان يشا يذهبكم اي ليس
اذهابكم موقوفا الا على مشيئته بخلاف الشي المحتاج
اليه فان المحتاج الى الشي لا يقال فيه ان شا فلان
هدم داره وانما يقال لولا حاجة السكنى الدار لبعتها
ثم انه تعالى زاد على بيان الاستغنا بقوله تعالى ويات
بخلق جديد اي كان يتوهم متوهم ان هذا الملك
كمال وعظمة فلو اذهبه لزال ملكه وعظمته فهو
قادر بان يخلق خلقا جديدا احسن من هذا واجمل
وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به
شيا وما ذلك اي الامر العظيم من الاذهاب والاتيان
على الله اي المحيط بجميع صفات الكمال خاصة بعزيز
اي بممتنع ولا شاق وهو محمود عند الاعدام كما هو
محمود عند الايجاد فان قيل استعمل تعالى العزيز تارة
في القايم بنفسه فقال تعالى في حق نفسه وكان الله قويا
عزيزا وقال في هذه السورة عزيز غفور واستعمله
تارة في القايم بغيره فقال تعالى وما ذلك على الله
بعزيز وقال تعالى عزيز عليه ما عنتم فهل هما
بمعنى واحد او بمعنيين اجيب بان العزيز في

Copyright @ King Saud University